# المشاريع البحثية الرائدة

## للجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية

# مشروع المؤشرات التربوية وبناء القدرات الوطنية

أ.د. قاسم الصراف

## التعريف بالمشروع

اتجهت كثير من دول العالم في الآونة الأخيرة إلى مراجعة أنظمتها التربوية، مراجعة جزئية أو شاملة، بهدف إصلاحها وتطويرها، وكانت الشرارة التي انطلقت منها هي استياء مجتمعي عام من نوعية مخرجات هذه الأنظمة التربوية.

فقد احس القائمون على أمور التعليم في تلك الدول أن مجرد إمداد مجتمعاتهم بالتعليم الكمي ليس كافياً لمواجهة تطور الحياة ومتطلبات المستقبل، وإنما المطلوب هو العناية بالتعليم النوعي الذي يحقق طموحات أوطانهم في التنمية والتفوق والتقدم.

والكويت لم تكن في يوم من الأيام استثناء من هذه القاعدة، فقد أدرك المهتمون بالتعليم ضرورة النظر في النظام التربوي الكويتي، بدأ من التعليم الأساسي الذي يعتبر العامل الحاسم في التكوين العقلي والمعرفي والمهاري للأطفال، فكانت ولادة مشروع المؤشرات التربوية وبناء القدرات الوطنية الذي تبنته الجمعية الكويتية لتقدم ا لطفولة العربية في محاولة منها لخلق مجموعة من المؤشرات التربوية التي تكون الملامح الأساسية للنظام التربوي الكويتي.

وقد شارك في تبني هذا المشروع كل من الصندوق العربي للإنماء الإقتصادي والاجتماعي الذي قام بتمويله، والمكتب الإقليمي لليونسكو بالقاهرة الذي قام بتزويده بالخبرة الفنية اللازمة لإعداد المقترح النهائي للمشروع بتاريخ ٣١ مارس ١٩٩٦، وبدأ التنفيذ الفعلي بالمشروع بعد ذلك بمباركة ومساندة ومؤازرة من وزارة التربية بتاريخ ١٩/١٠/١٩٩٦م.

بدأ العمل بالمشروع بوضع خطة مفصلة تنفيذية للمشروع تحتوي على نظام لتوزيع ميزانية المشروع على أوجه الصرف المختلفة، واختيار اللجان الفنية، (لجنة المهارات الحياتية، لجنة مادة اللغة العربية، لجنة مادة اللغة الانجليزية، لجنة مادة الرياضيات، لجنة مادة العلوم، لجنة مادة التربية الإسلامية)، ولجنة بناء الاستبانات، ولجنة إدخال البيانات في الحاسوب ولجنة تحليل البيانات، واللجان العاملة في الميدان (لجنة الإشراف على تطبيق الأدوات، لجنة تدقيق البيانات، لجنة التطبيق). وتم وضع تصور لبناء الدراسة الاستطلاعية، وإقامة ورش عمل متعددة، وبناء الأدوات ومراجعتها، وطباعتها في صورتها النهائية. وتطبيق الأدوات، وجمع البيانات وإدخال البيانات في الحاسوب، وتحليلها، وكتابة التقرير النهائي، وإقامة سيمينار وطني لشرح نتائج ومضمون المشروع.

لقد بدأ العالم يهتم بالمؤشرات التربوية الحديثة الخاصة بمخرجات التعليم مع بدايات النصف الثاني من هذا القرن، وكانت البداية في الدول المتقدمة وفي أعقاب المؤتمر العالمي "التعليم للجميع" الذي عقد في مدينة جومتيان بمملكة تايلند عام ١٩٩٠م، وضعت منظمتا اليونسكو/ اليونسيف برنامجا لمساعدة الدول النامية في تطوير قدراتها الوطنية لوضع وتجميع المؤشرات التربوية الخاصة بالتعليم الأساسي، بالأخص مؤشرات حصيلة التعلم، وحتى الآن لم يستفد من هذا البرنامج إلا أربع دول عربية هي الأردن والمغرب ولبنان وعمان، بجانب الكويت، ولقد أبدت مجموعة أخرى من الدول العربية وهي سوريا، والسودان، وفلسطين، وتونس رغبتها في المشاركة في هذا البرنامج.

تمثل المؤشرات التربوية نوعا جديدا من تكنولوجيا التقويم التي أصبحت في الوقت الحاضر متاحة بين يدي معظم المؤسسات التربوية. ووثوق صلة هذه التكنولوجيا الجديدة بالموضوع تقررها خصائص داخلية معينة، وأيضا الدرجة التي بواستطها يمكن النظر الى التقويم كمرتكز أساسي، وليس كعملية هامشية. ان خصائص المؤشرات التربوية ومجال تطبيقاتها التربوية يجب النظر اليهما بعين فاحصة في أي عملية تقويمية للنظام التربوي.

فالمؤشرات يجب أن تمثل على الأقل العناصر الهامة للنظام التعليمي. فبالاضافة إلى مراقبة مخرجات التعليم، فإن المؤشرات يجب أن تعكس خصائص المتعلم والمعلم والأسرة والمدرسة. كذلك يجب أن ترتبط المؤشرات بعلاقات مع تلك الخصائص، وأن يتم التحقق من هذه العلاقات والتغيير بينها بالتجربة والاختبار للكشف عن تفسيرات للتغيرات التي تحدث في المخرجات.

إن النظام الجيد للمؤشرات التربوية هو النظام الذي من شأنه تزويدنا بالمعلومات الصحيحة والدقيقة لإلقاء الضوء على الظروف المحيطة بالعملية التعليمية والمساهمة في تحسينها وتطويرها. هذه المعلومات لا يمكن الحصول عليها من خلال الملاحظة العابرة أو من خلال مجرد جمع وتحليل البيانات عن نظام التمدرس.

إن المؤشرات التربوية عبارة عن أنظمة تتكون من منظومة متكاملة من الإحصاءات التي تسمح بإطلاق أحكام قيمية عن مضامين رئيسية لوظيفة النظام التربوي. وليس كل البيانات الإحصائية التي تخدم كمقياس معتمد أ وكمحك هي التي يمكن اعتمادها كمؤشرات تربوية. أي أن هذه المعلومات الإحصائية يجب أن تخبرنا الشيء الكثير عن كلية النظام التربوي عن طريق وصف الملامح الأساسية لهذا النظام. فمثلا، عدد الطلبة المسجلين في المدارس يعتبر حقيقة في غاية الأهمية ولكن هذا لا يعطينا شيئا عن كيفية

أداء النظام التعليمي لوظيفته بشكل جيد.

وتعتبر مؤشرات تحصيل الطلبة أفضل مؤشرات الأداء لأي نظام تعليمي فمؤشرات التحصيل تسمح لنا باستهداف مجالات الإهتمام في محتوى المنهج المدرسي، ومن ثم تركيز الجهود على تلك المجالات التي تتطلب اهتماماتنا بالاضافة الى أن هذه المؤشرات تبرز نجاحنا في عملية تعلم الطلاب.

وليس هناك تصنيف عالمي متفق عليه فيما يتعلق بمؤشرات الأداء في التعليم بمعنى أنه من الناحية المثالية يجب أن تكون هناك مؤشرات تربوية عالمية مقننة تستخدم على المستوى الوطني، على أن تتضمن فيها فرصة مؤشرات المشروع الوطني لمراقبة التغيير في التحصيل على مر الزمن. وفي الحقيقة فإن هذا التقنين غير موجود، ولذلك فإن كل مشروع للمؤشرات التربوية يحتاج إلى مجموعة مؤشرات خاصة بالدولة نفسها على أن تعكس هذه المؤشرات أهداف وخصائص المشروع.

**وللمؤشرات التربوية عدة خصائص رئيسية:**

١- يجب أن تكون المؤشرات قابلة للقياس.

٢- إنها كمية ولكنها أكثر من مجرد تعبير رقمي أو إحصاء مركب.

٣- كل مؤشر يجب أن يركز على جانب رئيسي من جوانب النظام التربوي.

٤- أن تكون المؤشرات قابلة للقياس تبعاً لمستوى معين يمكن أن يتفق عليه مسبقاً.

إن المؤشرات التربوية معلومات تكشف عن ملامح أداء النظام التربوي، وفي التربية ليس هناك مؤشر مفرد يستطيع أن يعطينا معلومات كافية لوصف أي جانب معين من النظام التربوي ولكن عندما تستخدم مجموعة من المؤشرات التربوية فإن بامكاننا أن نحصل على أداة فاعلة يمكن استخدامها في اتخاذ القرارات وتوجيه الخطط.

وللحصول على تقويم جيد للتحصيل الدراسي والعوامل المرتبطة به، فإن مشروع المؤشرات التربوية وبناء القدرات الوطنية، الذي قامت بتنفيذه الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، قام باستخلاص مجموعة من المؤشرات التربوية لتحصيل تلاميذ الصف الرابع الابتدائي كي تمثل أكبر عدد ممكن من ملامح النظام التربوي للتعليم الابتدائي في دولة الكويت تحت بنود مختلفة تتعلق بالمدخلات، وظروف التعلم، والمخرجات، فمؤشرات المدخلات (Inputs) تضمنت مصادر مثل: ميزانية المدرسة والتأهيل العلمي والتربوي للهيئة التدريسية، ومرافق المدرسة. وهذه المؤشرات وضعت النظام التربوي في محيط المجتمع، ولذلك شملت على المؤشرات البيئية مثل المستوى الاجتماعي - الاقتصادي للطلبة.

أما مؤشرات ظروف التعلم (Learning Conditions): فقد شملت على العوامل التي لها تأثير على عملية التعلم، مثل عدد مرات غياب التلميذ، توقعات التلميذ والعوامل المؤثرة فيها، ظروف التدريس التي تشتمل على كثافة الفصل الدراسي والعبء التدريسي والتنمية المهنية للمدرس.

أما مؤشرات المخرجات (Outputs) فقد تضمنت مشاركة الطالب في الفصل، كل ما يحرزه الطالب من علم، وتحصيله الدراسي واتجهات الطالب (نحو المدرسة ونحو المواد الدراسية) وتقديره لذاته ورضاه عن النظام التعليمي.

إن المؤشرات التربوية ما هي إلا وصف لإنجاز النظام التربوي، فهي تعكس ما يجري في داخل المدارس، أي أنها تعكس الوضع الراهن لمستوى الأداء في النظام التعليمي، سواء كان هذا المستوى مرغوبا أو غير مرغوب فيه.

ولهذا فإن أهمية المؤشرات التربوية تكمن في الآتي:

١-أنها توفر معلومات ملخصة عن مظهر هام من مظاهر الأداء في العملية التربوية.

٢- أنها تكون أدوات تشخيصية كأساس للتقويم وإيجاد تصورات وتوقعات جديدة حول مستوى الأداء في العملية التربوية.

٣- أنها تساعد على إعطاء أحكام تقويمية، ولذلك فهي مرتبطة إرتباطا وثيقا بأهداف العملية التربوية التي يتم التقويم في ضوئها.

٤- أنها تساعد اصحاب القرار في مساعيهم لتحديد الأهداف التربوية بطرق إجرائية قابلة للتنفيذ.

إن مشروع المؤشرات التربوية وبناء القدرات الوطنية التي تمثل هذه الدراسة باكورة انتاجه سيشكل قاعدة لمقارنة التغيير الذي يحدثه أي تطور في التحصيل الدراسي لطلبة الصف الرابع الابتدائي في مدارس الكويت الحكومية، وعلاقة ذلك بمؤشرات تتعلق بالطالب، والبيئة الأسرية، والبيئة المدرسية. والهدف من هذا التحليل هو تحديد مؤشرات للعوامل التي تؤثر سلبا أو إيجابا في التحصيل الدراسي للطالب، والخروج بتوصيات واقتراحات من شأنها المساهمة بتحقيق المزيد من الإرتقاء بمستوى الاداء والتحصيل لطالب المرحلة الابتدائية.

إننا نتمنى من وراء هذا المشروع اثارة حوار جاد بين المسؤولين في التربية هدفه إعادة النظر والتأمل في الممارسات التربوية السائدة من أجل الإرتقاء بمستوى أداء المدرسة الإبتدائية نحو الأفضل والأحسن وطبقا للأهداف التربوية المرسومة أو التي تتطلع الكويت الى تحقيقها لمواجهة تطلعات وتحديات القرن القادم.